

www.kotobarabia.com

# أصوال الفتنى الطائر

## فاروق ظلف



www.kotobarabia.com





# أحوال الفتى الطائر

شعر  
فاروق خلف

---

---

## **طبقا لقوانين الملكية الفكرية**

**جميع حقوق النشر و التوزيع الالكتروني  
لهذا المصنف محفوظة لكتب عربية. يحظر  
نقل أو إعادة نسخ أو إعادة بيع أى جزء من  
هذا المصنف و بثه الكترونيا (عبر الانترنت أو  
للمكتبات الالكترونية أو الأقراص المدمجة أو أى  
وسيلة أخرى) دون الحصول على إذن كتابي من  
كتب عربية. حقوق الطبع الورقى محفوظة  
للمؤلف أو ناشره طبقا للاتفاقيات السارية.**

---

---



## أراجيح تهزها الريح

كم أفرطت في الحساسية  
وفى الوحدة الصافية  
في الغوص إلى النفس النائية  
والاختلال العصبي  
في قرض أظافري  
لأصارع تلك الدهون الغريبة  
التي يرسبها الدم الفجرى  
في شعري  
وفى شرياني التاجي !  
أراني أقل الناس براعة في الخداع العذب  
وسلخ الجلد  
كذبت كثيرا ولا ريب  
ومازلت أكذب  
لأنجو من عقاب  
أو أسقط على كف امرأة  
لم أكن وفيا أبداً لصنعة الخيانة

ولا للتعصب  
وعشت كسولاً  
وروحى تتوثب  
لم تؤخذ أبداً  
إلا بالحب

برى يضى جريمة شنعاء  
فى سن الخطر  
ولا يعرف إلا أن الشمس كانت  
عمودية على عينيه  
وأن الساحل كان يمتد فى البحر  
ليستقبل طيراً مهاجراً  
جاء يستدفئ

أصابنى الشبق  
من البداية للنهاية  
بأثقل مما يتحمل الجسد  
بأوسع مما يتسع الزمن

وعمرى كله لم يكفنى  
لأجمع فيه طموحات يوم واحد  
وأحيانا أتجمد  
لا تطاوعنى أعضائى . .  
تتصنع المرض  
كلما لاحقها الشوق  
بسياط البرق  
إقتربت كثيرا من طقوس الفجر  
ولم أحضره  
كان حلم الاقتحام  
يقترن دائما بمناديل الوداع  
لعله الخوف ينقض  
يتقد  
مثل الصرخة فى الظلام :  
لست فدائيا ولا ملاكا  
والحكمة كنز فى الأحشاء  
لا يتوزع  
ولا يذاع

مباركة تلك الدروع على البلابل  
مباركة يمامة الجرح  
مباركة فراشة يكفيها شعاع كى تموت  
ومبارك على سرطان الأعماق  
وحنين الصعود إلى القمر

### مباركة عصافير الجنون

ماذا يجول بعينى حبيبى  
أينزع الأخضر من دروبى  
أم ينازع الريح غيمه الخصب  
أم تراها ضيعة الغريب  
حين يطوى ذراعه الرحيب ..  
يخيل إلى فى هذه البقاع  
التى أسميها وطنى  
وأنتظر فى دروبها حبيبى  
ما من شخص لا أعرفه  
حتى لا أعرف كيف أميزهم  
فهم ينامون بأقنعتهم  
يموتون بها



وذاكرتى تضيق بى . . وتضيق بهم

تسقط منى فى التعاريج

تأبى التداعى فى اللحظة المناسبة

فأتساءل فى المواقف المحرجة :

ما طبيعة العلاقة بيننا

هذه الملامح الأليفة وأنا ؟

الصفات المعتادة

الكلمات المعادة

لماذا تبدو غامضة

يا لها من مهارة

أن تشحذ همة الذاكرة

فى اللحظة المثارة

أعرفك

بما يكفى لتتعرى أمامى

ولكن من أنت ؟

أيها الصامت خلف الصبغات

ما الذى فىك . . ما الذى ليس فىك

يذكرنى بك ؟  
هذه السنوات  
قضيناها فقط  
فى لعب الورق . . !  
فى خلط الورق .. !  
ذاكرتى تهذى محمومة  
فى مداخل العاديات  
يتواطأ معها عقلى  
لا شئ محدد  
غياب  
ضباب  
أنامل ورد  
صلاة تمتد . . لم يصل الرد  
إحساس بالخطر  
إحساس بالتعب  
بالحاجة إلى الهرب

لو أن لى أن أشد إنتباهى  
وقتما أريد  
حيثما أريد  
لجمعت الخواطر كلها  
فى غيمة واحدة  
والنرف كله  
فى مطر واحد

سكبتة وانتهيت

هيهات . .

رھط من النداءات

يتناسل

لعاب الرغبات يتسلل

تاركا ضيف المساء

يجمع أشياءه ويرحل ..

يتدفق سيل من الذكريات

بعد فوات الوقت

يهتك عرض الضوء الباهت

من أنت أيها المسافر فى خلاء الماء والهواء ؟  
من أنت أيها الصباح النافر فى البنفسج ؟  
لم أستطع كسر انتمائى  
للمرعاة وللغجر  
إلى سلالة خفية  
إلى الإنسان البدائى  
وإلا فما معنى السفر  
يتسامى فى على إدراكى  
وأنا قعيد هنا !  
. . فى ذهنى أخلاط من الصور  
وأجساد خرافية  
ينكسر عليها نعاس يفر :  
مدينتى الصغيرة فى حضن النيل  
زاوية خلف ، تجمع الصلاة كلها . . فى سجدة واحدة  
وتجمع الأحلام كلها فى حضرة واحدة  
الدوار . . سجن بلا أسوار  
حمام فرعون  
بودى لو رأيتك عاريا أيها الملك



صخرة الديك . . فى اللحظة التى تنساب . . دعاء مستجاب  
بقايا قدور الممالك

خطى الأميرة المعبودة « نيتوكريس »  
شجرة التوت على طرح النهر . .  
وبها عرنى . . تجبر الريح فى مارس . .  
على الانحناء  
لسان الماء

« بير مسعود »  
صخور الميناء الشرقية  
« سان جرمان »  
« سان ميشيل »

وقت الجذر للرعاة ، وقت المد للغزاة  
بأقاربا المتوحشة . . منابع الدانوب . .  
عيد البيرة  
كوبرى العشاق  
قلبى فى القنوات . . يغتسل وينتظر الأميرة  
طيور الخليج . . والنفط ملتصق بریشها  
شاطىء النخيل . .

شاطيء النخيل . .

تأويل خلف تأويل . .

يسابق نصف الشمس

ونصف القمر

ذهب . .

البحر لا زورد والجبال ذهب

بوسعى الجلوس إلى حائط حميم

تنخر فيه شمس نيسان القديم

بوسعى الجلوس إلى الأبد

فما الأبد

غير البحر والفضاء الرحيب

وصفير الريح وفقدان الذاكرة

ما الأبد

غير ذراع الحبيب

ما الأبد

غير مراعى احتمالات .

بحيرة تلد بحيرة

ويط يلهو في الأحرار

فى ذهنى أخلاط من الصور . . غابة من الأسئلة . .

يتكسر عليها حماس يفر :

الرقص مع الحمام . . فى الساحات الحمراء

وأقمار الأنوثة فى النوافذ

ونفسى غارقة فى العراء

كنت وحيداً بلا أب

ولا أم

ولا أشياء

جاءت بى آخر السلالات إلى العالم

وكان على أن أتعلم

وأتكلم

وأنام . . وحيداً كما كان آدم

وأحلم

هذه الأمور العسيرة

كيف تفعلها ببساطة كالآخرين

يا مالك الحزين ؟

الليلة للشطرنج  
أم للبوكر والبليارد  
للجغرافيا والتاريخ  
أم للنرد  
لفلسفة العلم وفلسفة الدين  
أم للفن  
لكل ما هو قابل للهضم  
مالا أفصح عنه وأستقبله بنهم  
الليلة للندم  
أم نتحاور من شاشة الألم  
أو لم أوضح بعد  
كيف تجمعنى ببهجة العالم  
صلة الرحم  
رابطة الدم  
الليلة للفرح التام  
كلنا لآدم  
وآدم من طين ووهم  
الليلة لإفشاء الحلم



الليلة لإفشاء الحلم  
ها أنذا أمخر فى أحوال الهجر  
رئتى تشق هواء البحر  
أسبح أو أغرق وأشب  
أكتوى بالعشب  
أدخن حتى تنسد شرايينى  
أشرب المعادن المنصهرة  
حتى تنهض براكينى  
آن لى أتنعم فى ميدانى  
حتى تفترسنى امرأة  
جمالها من طراز خاص  
فأجن وأعطن من نومى فى الطحلب . .  
أنتظر الله منذ الأزل  
يجرنى من جذورى فى الأرض  
محملاً بالإثم  
فأقطر من البراءة  
وأقطر من الوجل  
« هذا طينك يا الله » . . خاتمة الفضيلة  
مجلو بالذنب  
مكتظ بحليب التاريخ

تاريخ بلادى يمازج تاريخى  
كبوة بكبوة . . ولونا بلون .  
يمتد من قريش إلى بсийون  
آل قريش ينجون  
وأنا أمتد إلى فرعون . . فأهلك !  
لعلنى من الأرمن  
من الأكراد أو البلقان  
من ذا يبحث فى الأنساب عن البراءة  
من ذا يهرب فى البراءة من الردى ؟!  
ألك أن تتوارى وراء الندى  
وتنادى يدى . . أيها المدى ؟

بأية أكذوبة بيضاء  
يتعين على أن أصرح الخلاق  
كيلا أخوض فى حمى الأحباء ؟  
من ذا سأجذبه  
لأصعد فوقه ؟!  
أختنق ونداءات الفرقى حولى  
هذه دوامات أيها الحمقى !  
ليست أطواق نجاة

أعرف أن ما أعانيه  
ليس مصرياً أبداً  
الصوت المصري  
يمشي على الماء  
جميل وحالم  
كأنه المطلق . . لا يفرق

في معاقل الخمر  
كانت السماء توصل أبوابها دوني  
- مهما أدق - أنا الذي يدق - توصل أبوابها دوني  
وتحرض على النيازك  
كانت تفوق احتمالي  
تتحاشي سؤالي  
ما الذي تريد أن تفهم عني  
أيها المارق ؟ ! لك أن تغامر

« حسبى أن أسأل إن كنتِ سماء الوطن . . »  
قلت لها مرات :

قبضة من توت  
وثوبا من الحقائق  
ولى الله بعد الموت  
لكنها ظلت تتناهى فوقى . . بتكرار ما مضى . .  
هكذا بقيت  
بلا قوت  
ولا بيت  
أراود روحى  
فى وهدة الوحدة :  
حتى لو كنت جثة هامدة  
سأنهض . . وأصعد  
سأعاود الهبوط . . وأصعد . . قبضتى للأرض  
أو للسماء سأصعد : يردنى الصدى  
صه . . حتى لو كنت رعداً  
لا تصرخ .

أنت أيها الإنسان . . يا آخر منتجات الحضارة . . يا غرس الجنة .  
من كل هذا الكون . . من كل هذا المكان  
لا رفيق لك . . لا طريق لك . . إلا جلادك !



ها هم . .

جاء أمامى حشد من الجلادين

وقفت أخاطبهم :

أيها العادلون

أنتم تخطئوننى

لستم قضاتى

لست منكم ولا أعرفكم

لا أعرف لغتكم

ولا أحسن أخلاقكم

دعونى أخرج للماء

كونوا كرما

دعونى أمر بالنهر بلا عودة

إنى مأخوذ بالخروج وبالخوارج

سأنزع قبل وفد الريح

لا أحمل غير برعى وحصرمى وفطرى

نجوت بمعجزة

نعم نجوت

تمثلت للشفاء

وحلت فى قلبى بركة الرب  
وجاء شعاع الأربعين  
واهتدت الروح إلى الجسد  
وغطتنى بدموع نقية  
فتحت عينى والأجراس تدق  
ورأيت أن الملائكة إختارتنى  
من بين الموتى نوديت بالإسم  
لأكون شاهداً على الأباطيل  
فسألت ، وجاءنى صوت :  
كان قلبك سليماً كالمستحيل  
وروحك طيارة كالأثير  
ها هو حزنك مثل طائر يطير  
وفرحك بغير ضفاف يسير  
وجرحك يتجرد من الألم . . وجسدك يخف . .  
لكنى لم أطلب خلاصاً من أهوائى  
قلبى هواء ، وخائر القوى ، فكيف يعرف الهوى ؟  
روحى بلهاء غادرها الحزن  
فكيف تتعرف على الفرح ؟

لا . . إنه الفراغ . . القرار  
ثقب الفضاء  
لا أمل . . ولا فرار . لا إنتظار  
لا . . أعيدونى إلى الفرقى  
أصحابى البؤساء  
المسوسين ! يبتسمون لى  
قلبى المتقلب . . سيحضنهم مثل الشمس  
أختنق  
ولا أملك الصراخ  
كما فى الكوابيس  
الماء حولى  
والماء يعلونى . . يأخذنى إيقاع الأمواج  
أغرق . . أفوح برائحة الطحلب  
أحترق . . أوراقى تتقلب فى أيام النار  
والنار تشوى أطرافى  
وتوغل فى أحشائى  
أفوح برائحة الشواء  
ما أغرب الحياة داخل عينيك يا فتاتى

هكذا يكون مصرعى . . كما تكون حياتى  
فى الميدان الذى أهواه  
النار والماء والهواء  
الكائنات الرائعة  
البقع اللونية . . الروائح العذراء  
موسيقى الروح توغل حتى فى التراب ، يتلأأ جسر السراب  
. . أحبك . . وضربات القدر تختال بعينيك  
فى براءة الأطفال  
لماذا نسميها براءة  
هذه النظرة التى تخرق المحال  
الآن هذه المخلوقات البديعة  
لا تعرف غير ما تمليه الغرائز  
لا تعرف حدودا للحرية  
لم توفق أوضاعها بعد  
أم لأنها سريعة التأثر  
شديدة الجراءة  
يالى من برى . . تصرعه البراءة  
ما حكم شارب البراءة !؟



وكيف لى من جريمة حميمة  
أهوى بها داخل البشر

صباح الخير يا عار الشمس  
كفى شعوذة . . كفى موعظة  
ألعاب صبا . . وروائح ضالة  
إنه سيأتى  
الزمن الجميل  
سينحيكم وينادينى  
لأراجيح تهزها الريح

ماذا يدور فى أروقة حبيبي  
أتسحب الشمس برتقالها من الدروب .. ؟!  
أفرطت فى الحساسية  
فى الوحدة الصافية  
والنفس النائية  
يا له من سفر  
أهنا من يسمعنى ، زهور البنفسج غارقة فى النوم حتى النخاع

وأنا أفض أسرارى كأشعة الصباح  
أيتها الأشباح

ضعى إكليلك على جبينى

كونى كالنيل

كالبحر الأبيض

عندما يلتقيان . .

وأنا بينهما من برزخ إلى برزخ

ما زلت فى الهذيان . .

. . غطينى أيتها الموجات

فى اضطراب اللقاء

بصفائر الزبد

والسنة النار

واسمعينى . . لك غرس هذه الأسرار

ليست حياتى سوى الشوق والعشق

ليست سوى الشبق

وسياط البرق . .

كان مولدى على أطراف البرية

وجدنى بعض الرعاة

فعثت بين الخراف والذئاب  
لهذا عشقت السراب  
سراب الرمل  
سراب الريح ، سراب الخوف  
سراب الحرية . .  
ولا تزال على كفى رائحة الصوف

لا . . أبداً  
حملتنى أمى وتركتنى  
على باب « بدروم »  
لا تزوره النجوم  
فى خارة مسدودة  
ملينة بالطفح والسدوم  
وجدنى بعض صانعى الأحذية  
لهذا أعرف الروح النبيلة من جلدها  
وأعرف قص الأثر  
ولا تزال على كفى بصمات الصبغات  
كان معلمى يقول :  
الناس لا يلبسون ما يناسبهم من مقاسات  
لهذا يتعشرون . . كلما صادفتهم حصة

لا . . . أبداً . . . أبداً . . .

كان مولدى فى عريشة الحقل  
تركتنى أمى عند ساقيه تعج بأوتار المياه  
محاطا بسياج من قش الأرز  
فأخذتنى الجنيات  
ارضعتنى السحر  
وأبجدية القمر :  
« كلمنى كما تشاء  
فغيرى لن يسمعك  
لامسنى كما تشاء  
فكل لذات العالم  
مبذولة لأناملك  
رائحة المسك وخشب الصندل  
تتشنى حولك  
لك أن تحمل الحواس  
على ما تريد أن تحس  
اطلبنى أينما تكون  
فأكون

لك ما تطول خيول خيالك  
إلا أن يتقلب قلبك «  
هكذا راحت تتخلل أوصالى

قطرة ندى

وضربة نار

أيها الحالم

كم لحظة تركز عينيك على عورة العالم

وتظل تحلم ؟

كم من عمر ؟

تخبئى الصرخة فى جوفك

فجراً بعد فجر

وتظل تبتسم

يا لقسوة العالم على الشعراء الصعاليك

الذين يسافرون من أذنيك إلى حنجرتك

لا مكان فى هذا الاتساع

تفلت فيه من نفسك ، أنت أيها الهالك . .

إنى ضال

وضئيل

سحقا لها من تأويل  
لم يعد لنا إلا جدار الليل  
لم يعد لنا إلا مدار النجوم  
يا أمى  
إنى أتعذب حقا  
نسمة من هواء . . . شهقة من بكاء  
يا أمى  
دعبنى أسألك  
هلا نهضت من موتك  
هلا ختمت صلاتك . . وأجبتنى :  
أكنت جادة حقاً . . حين حملتنى ، وجنت بى ؟  
أم كنت تحلقين بعيدا بداخلك ؟  
مرة أخرى وأخيرة  
أتحدث إلى أجدادى  
أسلافى هى ينباع  
النباع الرائعة . . البعيدة المتعددة  
التي تخر هناك . . وتزخر بالمواجد هنا  
أحببت النساء والخمر

ولحم السمان  
تلك الطيور الغربية القوية  
التي تعبر البحر ، لتهاجر إلى الدفء  
وكل ابتكار جديد  
يجعلنى أتحديث بلهجة الرقة  
وقلبي يتمزق من الفراق  
ورئتي تستنشق صهد الجمر وهى تختنق  
وعناق البؤس الخاص  
فراديس الحوارى تختال  
الجمال العزيز المنال  
أتعرفين أننى كنت أمشى  
عشرين ميلا لأوفر عشرة قروش  
وأكافئ نفسى بكعكة سمسم  
وتذكرة فى سينما مصر  
وكم وفرت وجبة  
لأضاعف التى تليها  
أتعرفين أننى سرقت حذاء أخى  
الحذاء « الشمواه » البنى  
والجوارب الملونة



لا شئ إلا الحذاء البنى  
والجوارب الملونة  
تلك جرمتى  
لا . . أبداً  
تلك بدايتى  
ما أروع الزخارف التى صنعتها  
لنفسى فيما بعد  
الأبطال والقصص  
كلهم ماتوا  
كلهم أحياء  
سكان الحياة فى الليل  
الهروب الكبير والبنادق لا تزال تقصف  
البحث عن الحب فى الحقائق الوطنية  
كنز القرصان  
العناق الحميم مع الطرف الأقصى  
أستشهد بالشعاع والثلج  
صدى الصوت يتردد  
من باطن الكأس فى طقس البحيرات :  
« أفهمك »

احتاج إلى أكثر من لغة  
وأكثر من صوت . . . وأكثر من منظور  
لأصل إليك

..

في وفاق مع القدر  
أم في نسق من الحب الخطر  
أخذنا عهد العشاق  
في غابة من الأصابع  
فوق القانون وفوق الأخلاق  
سردت لها أسرارى في كؤوس ثلاثة  
فأومات برأسها :  
« أفهمك »

أفهم نارك وثلجك ، وأفهم غامضك الأليف الطرى  
. . . امرأة من ملهى « الدوقيل » كانت  
مشروع أغنية . . . نخلة أو ريم  
تستبسل كطائر يعبر البحر بكامل أشواقه  
عيونها تلمع في الظلام كعيون القطط  
وتلمع في الكلام كعيون الصمت

ولها ان تبديد العالم  
بشعاع خافت من جمالها  
تواصلنا فى الضحك ، ولم أكن أعرف كيف أضحك  
تواصلنا فى البكاء ، ولم تكن تعرف كيف تبكى  
نجونا بمعجزة ، عرفنا ما يخبئه القدر  
فلم نطلب أكثر أو أقل . لا إنتظار . . ولا أمل  
إعتدنا قشعريرة شعرنا . . كأنها ظباء تمر  
من ذات الطرقات . . كلمات . . تتحفز لتقفز  
وتسعى لارتشاف الماء . . فنطلق عليها النار  
شرحت أشجانها فى كؤوس ثلاثة  
فأومأت لها بحياتى : أحبك . . ما أغرب الحياة  
خارج عينيك يا فتاتى . .  
عرفتها من جلدها  
عرفتها من سرايبها  
من رائحة صوفها التى لوحتها الشمس  
ولاكتها الرياح  
وبرغم كونها مصرية  
ولغتى عربية  
فقد عجزت بصفتى الشاعرة

حيال جمالها  
كيف أصوغ معادلا لصفائرها  
أصابعها . . فمها أو كوعها . . غمدها  
كيف أوجز البحر  
أوجز الجبل  
أوجز الأعشاب والتوابل  
أوجز الفاكهة  
فى حروف مبتكرة  
ذات إيقاع غريزى  
حروف ملونة . . لامات زرقاء  
ميمات حمراء . . سينات صفراء  
خطوط . . سطوح . . كتل  
مراكز ثقل . . ظل . . أضواء . . لوحة واحدة  
أضفر منها وجودها . . " سوناتا الوجود الغجرى "  
فلا يستقر الغيب فى مدارها . . ولا يكتمل  
الطبيعى أن الأشياء لا تستقر . . ولا تكتمل  
لها أن تتقلب فى عطرها . . أقاليم وخطى . . كما تفعل  
زجاجة العطر . . حين تستميلها أو ترجها

وبرغم كونها تعيش فى القاع ، حيث تعتق فاكهة  
الجنة فى دن العالم . . فقد ظلت قادرة  
على صعود الذرى  
بنظرة مغامرة  
أو بصوت  
حيث مولد وطفولة الضوء  
وبرغم كونها تتهشم كل يوم  
وتصير شظايا  
فقد ظلت عذراء  
تتألق فى بها ، الياقوت  
بعد العاصفة  
وكان الريح لم تمسها  
عهدى بها فوق الأمل  
وفوق العزاء  
مهما تقلب قلبى  
وأبطأ انصهارى  
سأموت بحبى  
فى فنارى . . بذات الداء

يا لها من عزيمة . . نحتاجها لكى نحب

لنفعل ما نحب

. . العزيمة العفوية " البسيطة

التي كانت لنا ونحن أطفال

وكانت أول ما تخلصنا من أحمال

تحت الشمس المحرقة

وهجير الرمال

عندما بدأنا ذلك السفر

تمنيت ألا أغادر هذه الأراجيح

لأننى محكوم بموتى من العشق

عند أفول الريح

فى اللئل  
لأآى صباله الغرب

لا لبلأ الوقت من الأمس  
ولا من غد  
لبلأ من الآن . .

ألقظه الطلور

وهى تصفق له : أحسنت أن نمت

ألبها العصفور

على الطحلب الداخلى

وأبر السعف

نلّمته الطلور

وهى تهدد له :

بل تعبت

لكفى أنك أآقنت ابتسامتك

وأبقيت على إسمك

وأنك لا تقبل القسمة

إلا على نفسك

وأسرع من يصل إلى ملاده أنت



## يظل الفتى يحلم

يضل الفتى يحلم

أن يقفز فوق برجه

ليرى كل المواسم

تخضر ناضجة

مرة واحدة

كما فى الجنة

فيسبق العشاق بقبلتين

والتجار يكسين

والغزاة بقريتين

ويضل يحلم

يزرع هنا جزيرة كبيرة فى القلب

لا يحصد منها فرحة واحدة

يشترى هناك نهراً

لا يعرف كيف يبيعه

يخونه الدليل

تهرب منه غزالاته

لا يعرف أن الغيب

لا يقايض الفضة بالمستحيل

ولا بالموقف النبيل

## يضم أسئلة السنايل

أقول له وقد تصارحنا بالهزيمة :

استرح قليلا أيها الفارس

ما بين مشهد ومشهد

ما بين عطر وعطر

ما بين لون ولون

حتى لا تنازلنا كل الطواحين

يردنى :

تذكر حين يتلون جفناك فى الصباح

بالشمس والسنايل

أن ذلك الشوق المغامر

هو كل ما تشتهى العصافير

كى تملأ الروح بالصغير

أحاوره :

يا وجهك القمحي

يضم أسئلة السنايل

يعيد ترتيب البلايل

بين الجهات  
هل من جواب واحد  
يخلق أساوره الجميلة  
ويعطيك ؟!

## تمثيل الطفولة

يدخل ثم يخرج

يخرج ثم يدخل

كأن ما يريد أن يقوله :

لا أعرف غير تمثيل البطولة

تمثيل الطفولة

لا أجيد غير الجديد

موطني ليس تلك البلاد

ليس سوى تلك البلاد

التي تشبه وجوه الأنبياء

ساعة الكلام مع الله

وتشبه أحجار المعابد

ساعة الكلام مع الريح

وأحيانا نراها مرة واحدة

تشبه الرعد

مرة واحدة

في العمر الممتد

ثم تصمت إلى الأبد  
ولا تترك لنا غير المواعيد  
وصدى الصوت البعيد  
والحلم السعيد

ويا'تى بعثه القريب

ليكن مجدك هذا السقوط  
إذا نهضت من فورك

- أراك تقيم مع الروح

تدق مع القلب

تفتح مع الورد

- أراك تركل فى دربك

أحجار الهزيمة

وتخرج آخر لسانك

لمن يتبعك

- أراك تقرأ فاتحة التحدى

كأن بدء التكوين

" بروتين " دمك

وصوتك الشجى يطابق وعدى

وكان ملاكا يخرج من جمر الضلوع

يرتدى قميصه المقدود وأفراحه مبتلة بندقى

يبنى شجرات جميلات كالنساء

وفروعهن مسدلات على شرف الأرض  
ملاكا يشير إلى الطيور  
لتفتح أعشاشها مبكرة  
وتنزل إلى الحب والماء



## ولو على سبيل الوهم

على رطوبة الليل الخضراء  
أسندت جبهتي  
أعرف كيف تلقاني  
مدججا بالضباب  
وكيف تعانق بهجتي  
كفراشة أو سفرجلة صفراء  
يسدها الغيم إلى جبهتي  
حتى تصطدم بخدي أو شفتي  
فأعرف أنني كنت أبكي طوال المساء  
وأهتف من فوري :  
أهذا أنت :  
لم يكن هنا من سبيل لأتجنبك  
ولا أعرف كيف أحتفى  
بوجهك الصبي الملوح  
بالشمس وحب الشباب  
عندما يحن له الوطن

ويعهد مكانه على عشب القلب  
فيمد ملامحه فيما وراء الضباب  
بطول الوعود التي لم تمتد لها يد  
ولم تطأها قدم  
الوعود العذراء  
لم تكن شقوقها أبداً تلتئم  
إلا حين يملأها السراب  
حين تنسجم . . في قبلة الألم  
ولو على سبيل الوهم

## ستعرف

عندما تسقط عنها أردية الشعر  
سأخبي فيها وجهتي : وجه حبيبتي :  
الآن أسبر غور قصيدتي  
أفض زينتها  
ألمس جمرها  
أشرب خمرها  
أقيم حربا ضدها  
أجرى إلى الله خلفها  
أعرف أن رعدة هذا الموج  
كانت منذ الأزل  
متحدة بذاكرتي  
أعرف أن منازل هذا الشتاء  
كانت شعشت من قبل  
عندما مر جسدها بهواني  
وابتلعه قلبي  
أعرف أن شذى هذه الحقائق

سيأخذني إلى يديها  
وأن روحى ستهوى داخله فى نسيجها  
فتغلق على جفنيها وتعرف

## لا تلوى على حب

(١)

وحدها تنتظر الغائب

تنهى صلاتها بالدعاء المستجاب

من جلستها ترى فتحة الباب

تسرد الضوء .. وتسرد الظل

الآن سوف يدخل

الآن سوف يدب

تذوى الاستجابة

تهوى سحابة الكآبة

ليس الآن سوف يدخل

ولا الآن سوف يدب

تنهض إلى النافذة

تزيح الحجب

بوجهها تفتح الدرب

تطلق الحواس كلها

تستطلع أثره

من أول الكون إلى آخره

لا يشبه أحد  
هو أطول من كل المشاة  
لا يشبه أحد  
هو أمهر من كل الرماة  
هذا عادى لا  
هو أغرب من أى أحد

(٢)

تجمع ماركلته قدماه  
حصاة .. حصاة  
تجمع ما زجرته يده  
جمرة .. جمرة  
تختبرها على حبات المسبحة  
وفى فناجين القهوة  
تحاورها كما يتحاور الرماة :  
أيه نعاज أعدها  
واحدة قائمة ، والأخرى نائمة  
الحقيقة أنه :

يلوف بسرعة مع الأغصان الماكرة  
يعشق السواحل التي تسافر سافرة  
يقتفى أثار القمح واللعب  
لا يعرف التعب  
إلا حين يسقط من التعب  
لا يعرف كيف يقول لا  
للطيور التي تقاسمه الإرث  
لا أحب هذا الجو الغامض  
ولا هذا الصوت الذي يتردد  
كأنه يرتعد  
أريد الصيف .. أريد الخريف  
أريد حياة كالتى عاشها أبى

(٣)

تعود إليها حاسة ما  
فتنتفض  
تعض الأرض

تفض المد

تمد اليد بما تحوى من رد

لحظة حتى تستعد

لتبدو حين يهب

كأنها لا تأبه لأحد

ولا تلوى على حب .



## صرخة الدير البحرى

باتساع الدير البحرى

حيث « صرعت » عايذة

وجيشها الحبشى

ورردها « فردى »

بموسيقى الغضب

كان الجرح المصرى

باتساع الدير البحرى

أقمنا صلاة وداع

للجرائيت الحى

لجولة الشمس كل يوم .. من البر إلى البر

إنفضت الذاكرة

ترجل العرش من صهوة القلب

حتشبسوت ، غادرت المقصورة

أطلت من نافذة الملكوت

كمثذنة فى كتاب الموت

أشارت بقبلة إلى التراب

أذاعت عتابها على الدم

لا ربح الصبح هنا خطرت  
ولا زهر « اللوتس » زين شعر الأطلال  
لا زراع هنا غنوا بسواعدهم قرب النهر  
ورتلوا قمحا ذهبيا على جبهة الفجر  
بل مقبرة لليمام الأزرق  
والحمام الزاجل  
وعذراء يهتك عرضها تحت الحجاب  
سبحانك اللهم  
لك كل ما صمتت عنه الحكمة  
والخروج  
والنوافذ  
والموت بغير حق  
سبحانك اللهم  
لك كل هذه الهموم  
لك كل هذه الهمم

## عطري يتقلب فى عطرها

ها نحن فى مفترق الطرق  
هى أتيّة فيما سيأتى  
وأنا ماض فيما سبق  
ها نحن نصفى لاضطراب خطانا  
على أجراس الشمس  
ونوغل من داخلنا إلى خارجنا بلا عائق  
لا شعر هنا ولا حلم  
هى الحياة ماثلة بغير اتهام  
شهودنا حواس  
لا تنقل عبر النخاع سوى الألم .. والإبهام  
الأرض هى الأرض  
والسماء هى السمااء  
والضوء يهوى من أعالى الفضاء إلى الغرف المغلقة  
يجر الصحارى والمهاوى والمفازات  
يجر بساتين العنب  
إلى الزجاجات  
يجر الغزالات

إلى الوسائد المحشوة بالزغب  
يجر سعف النخيل وأسباط البلح  
إلى جبر الجدران  
يجر السراب  
هى الحياة ، البداية والنهاية فى عناق تام  
يا فتنة الزمان  
لا تختالى وحدك عارية فى حمام الذاكرة . . ولا فى الظلام

.....

تؤلمين علينا ملوك الجان

.....

كيف لم أنتبه لهذا اللقاء من قبل  
يقتفى أثرنا منذ الطفولة  
محمولا فيما يسبه الجرار  
على ظهورنا ؟! والوقت هجير  
كيف لم أنتبه لهذا الغناء من قبل  
يسكب المرارة فى لغة الحنين  
يسكب سحره الملكى  
فى عروق الوطن الطاعنة فى السن

هي أتبه فيما سيأتي  
وأنا ماض فيما سبق  
مرت إلى جوارى ولم ألمسها  
وكانت تردد أشعاري كأنها سرها  
وتردد أحلامي كأنها خمرها

أنت أيها الحجر  
أيها الغارق في الخدر  
كيف تصعد أعوام هذا الوثام  
وقلبك مقلوب على شريانه التاجي  
تكلم .. لأرى عضلة فيك تختلج

يا الله ...  
ردني وردا أو نهدا أو ندى  
ردني صوتا ولا تردني صدى  
ولا كفا مغلولة تحت الثمر  
المدى مضى  
والأبد . . لم يصل بعد

وكان القمر طفلا على باب بستان  
حملت نفسى مرارا إليه مرورا به  
تكلما فى كل شئ  
تناد منا بكل شئ  
ومضينا إلى أى شئ  
وها نحن فى مفترق الطرق  
هى أتبه فيما سيأتى  
وأنا ماض فيما سبق  
حدثان فى ذات المكان  
يلتقيان ولا يلتقيان  
وإن كان عطرى يتقلب فى عطرها

## يرافقنى دهمى

يرافقنى دهمى

المكان الوحيد فى عالمى

يسافر صوتى فيه إلى منتهاه

يسافر صمتى فيه إلى منتهاه

ويأتى صداه :

قل ما تشاء

سر ما تشاء .. مساء مساء

تخيل خيول الهوى ما تشاء

سيمضى كلانا .. إلى منتهاه

وينشق فينا

غد مارق

يذرونا فى شمس الله

## الانسحاب إلى جرح وديع

علمتني الهزيمة  
كيف أقترّب من نفسي  
وعلمتني إقترابي من نفسي  
كيف أخبئ رأسي في جسمي  
وأنسحب إلى جرح وديع  
هكذا ترسبت أيامي  
في قاع الأمكنة  
ولم يعد بيني وبين الكهولة  
غير أسوار الطفولة  
غير أن أجمع طيوري وفضائي  
لأعانق أشجار حزن مهولة  
غرستها في أول الهزيمة  
بتحريض من الهوى والنجوم  
تبدو لي الآن مجهولة  
كأنها لم تكن أبدا  
تلك الفسائل الصغيرة



حين كان الحلم

وكان الفرح

وكان الألم

كائنات حميمة

تأخذ بهجتها

تعطى مرارتها

فى مرمى يدى

## مفاتيح

بيتها كتاب لى . .  
تتمایل فيه أوراق الحروف  
حين تتصفحہ الرياح  
بيتها عتق لى  
حين يطالبنى السيد  
أن أحلم له  
بيتها محرقہ لى  
حين يفرقنى الماء

بيتها محراب لى . .  
وخطواتى إليها  
صلاة لها  
بيتها صدرها  
وأنا ملئ  
مفاتيح لها .

## مقتل الأزرق

. . . . .

الوقت مقتل الأزرق  
والسما تنزف نفوسا تتدفق  
إقترب يا من ستشهد  
صعود القمر الوحيد  
من آخر الأفق  
مكللا بهالات الوجد  
يتدلى من سقف الليل  
بلا لقاء ولا فراق  
ولا قلاتد ورد  
قنديل غامض  
يضيء بالدم الملكي  
الوجه الفضى

## تفاحة الام

الأرض تتقلب فى فراشها  
توشوش للعشب  
تبكى ندى  
السماء وارفة حولها  
تراسلها بالسحب  
مناديل حبها  
تجذبها من كتفها من أطرافها  
لتقلب أشكالها  
فهذه أفراس تصهل  
وأشباح مدججة باللهب  
تتصل وتنفصل  
وتلك قطعان ترعى ، ونهود تتعري  
وأسئلة تهوى من حلق الكتب  
وأسراب من وهم ومن حب  
لماذا أنت ساهمة يا أرض  
ألم تكونى باردة ، وأرسلت لك الشعاع  
وكنت حارة فرطبتك بالثلج وبالدموع  
وخاوية فملأتك بالأسرار  
لماذا تسيرين مظركة من درب إلى درب

أو لست الجنة ؟! أم أنت النار

جنة بلا اختيار

مؤجلة إلى الأبد

هدنى الصراع

من ضد إلى ضد

تعبت من العد ، من انتظار الغد

تعبت من الألم ، من تجليات الكلام

من دور الأم .

## كان الظل أمامي

حملتني أيامي  
حلمت بأنني أسير على قدمي  
وضعتني أيامي حيث حلمت  
ضاع مني مكاني  
علمته بالسحب الرائعة  
وكان الظل أمامي  
قطعتني صوت ارتجاف عظامي  
لماذا حلمت ؟  
رأيت أغصانا تتشابك فوق كخيوط الشمس  
إستوقفتني ثمرة لم أعرف كيف أقطفها  
راحت تحمر شيئا فشيئا وتغرب  
وعدها ألا أرتدى الحزن أبدا  
وجاء رذاذ متقطع  
رذاذ يشبه أحلامي  
خفيف كالطيف  
عبر أمامي  
فأحكمت على قلبي الرداء  
ولم أعرف أين مضيت بأيامي

ال . . . لا . . .

. . . .

لهذا . .

أقرأ عليك الرحلة

الشوارع الراحلة

تسير وهي نائمة

تصخب وتضطرب

كما فى الحلم

السقوف الصلبة

تصك رأسى

حين أصلب طولى

أحلامى ذات الأجنحة الطويلة

وقد تحورت إلى بط بدين

هكذا تجيدين التدجين

وتربية الدهون

أقرأ عليك الرحلة

قبل أن أحبس أنفاسى وأقفز

أهبط إلى آخر الماء  
أو أصعد إلى آخر الهواء  
لا أيتها القروية . .  
لا أتعلل بالذهب . . من أجل الذهاب  
لا أتعلل بالتعب  
ولا بالسراب  
لا أعرف للحياة أصول  
غير الحرية  
إذا لم يكن للموت أصول  
غير الجبر  
أحبك لكنى لا أعطى ثقتى عمياء  
لمدينة لا تمتد شوارعها حتى شعر الماء  
لا تستحم بالرداذ كل فجر  
لا تستسلم لنسيم البحر  
لامرأة تبتاع عواطفها  
من لحظتها حتى الموت  
المرأة عندي فرح مبذول . . لا كبت  
لحن أعزفه كما يعزفنى



أرفض كل محاولة تستهدف تدجينى  
لكن هيهات . .

مدينتى شهيقها زفيرها  
وامراتى عشا مغلق  
وعيشها ممات . .

أو ليس بينى وبين زهرة النرجس  
التي تصعق بجمالها ربح الشمال  
وتجعلها تستسلم لأشعة الشمس  
فى مارس  
إلا أن أعبر سور هذا العوسج الحرون

أيتها القروية . .

لم أترك ما أحزن عليه  
لا غير جرحى فخذيه

لعلها حافة القيامة ، بكارة اللهب ، أول الصرخة  
آخر الإبتسامة ، لعلها الجهات أخرجت  
لعلها القطعان أخرجت ، لعله تناسل الغياب  
لعله اللسان ينعقد ، مهما يكن من أمر الورد  
مهما تكن مادة الوعد . . لا للدوافع ولا للأسباب

تأخرت طويلاً أيها النداء الطروب

وكان الماء يعلوني رويدا رويدا

ويسفلني رويدا رويدا

تأخرت طويلاً

لا أعرف أنني كبش العاديات الثقيلة الظل

لن أمشي في قوافل العزاء

لن أصفق لأفراح لا تأخذ قلبي كقبضة الروح

ولن أتحرى الزواق لأعجب زوار المناسبات

ذوى العيون المستديرة

ولم يكن دمي كأساً فارغة لأفرغ لحديث دارج

ولا كنت بطلا حتى أموت بجنوني

فيما ليس ميداني

ولا طفلاً يتمدد إلى جوارك قبل العاشرة

ويؤدي واجبه المقدس ليلة الجمعة

لم يأت الحمام لكى أنام

ولا جاءت الخنافس التى ستهددها أُمي

لكى أنعس . .

ورأيت نفسى ضريباً فى الحلم

ضرباً فى الحلم . .  
نسيت أن أخبرك  
عن امرأة غيرك  
تلمع بوحشية الخنجر  
إختارت قلبى ليكون غمدها  
أيتها القروية . . يا ذات الضفائر  
تلمع بوحشية الفجر . . بوحشية الفجر  
حرضت على عطرى  
أسالت فى دمي  
طقوسها العارية . . أغوتنى بالحرية  
كسرت قدحى  
ورعت فى عصبى  
إنها تعرف . .  
كيف تخبئ العواصف  
وحدها تعرف . .  
كيف تفرغ القلب من الخوف  
ومثلها أقول بوضوح :  
صحت

وقد فقدت كل شئ  
ولم أحزن على شئ  
مثلها أقول بوضوح :

فكرت

قررت

أعرف أن المنايا بانتظاري

لكني تجردت من الخوف

الموت قبلة قوية

خذها كما البرق

يا أيها المطلق

ودعني أنطلق

## عسل الليل ولبن الفجر

لا توقدى الليل  
بنجوم الأزقة الرطبة  
أعرف كيف أمشى مع مصابيح الجميز  
باتجاه المطر الفضى  
والأشعة البيضاء  
لا تدفعى الليل  
بعقارب الساعة نحو سرعتها القصوى  
سأتعجل أزهار البرتقال  
لتحزم عطرها وترافقنى  
لتكون الدليل  
وتكون التراتيل  
ربما سيلقانى فوج من تلك العصافير  
يجرؤ على الخروج فى أول ضوء  
ربما رشفة أخرى من أجل الطريق  
مرجحة بالثلج وبالرذاذ  
تشخذ أعضائى وتبتل بها بنات أفكارى

لا توحدى الباب

ربما سيدخل فرح ما دون ثبات

وشحنة نهديه تضيء كخرز أخضر

فيمتد ذراعى ليضمك عن بعد

ويشهى ثوبك إذ ينفر عنه شراع الفجر

هل أنت الداخلة على ، هل أنت الخارجة إلى

أم أنت ضبابك . . !

هذا وجهك يصعد

من أدناه إلى أعلاه

يصعد مثل الزيت على أكتاف الموج

هى عيناك فنارى

مهما أبحرت فنارى

عبرأتى تستبسل خلف صهيل الروح

نفسى للأشباح تروح

لا أخفى عنوان الجرح ولا أدراج الريح

قلبي مملوء بدهاء الخمر

يتشهى غسل الليل ولبن الفجر

وكل منافى العمر ستار .

## وترحل

حبیبتی

فی أروقة المساء

تترك جدائل صفصافها

تسترسل على كتفى

وترحل

تترك نجومها

مدنا تتنزه خلفى

وترحل

توشوش قضبانى بأسرارها

فى الخفاء

وترحل

تركنى أهذى بها

أوقظ الأرض من نومها

أشدها من أشجارها

أوفد قلبى إشارات بشارات لها . . وترحل

حبیبتی

فى أروقة المساء

تزاوج بين روى والرىاح  
تقاطع طيورى بأساطير  
من أشعة الغروب  
تبلى أطرافى بنكهة الغيم  
الذى سيكون صبحا  
بينبوع لقاءات لا يشاركنى فيها الغيب  
حبىبتى

فى أروقة المساء  
تأخذ منى الغواية  
وتردها إلى  
تجمع من تقاسيم الشوق  
فردوسا سماويا فى مدخل الليل  
وفى طلعتها تصعق الشفق  
بما تملك من إجابات  
على أسئلتى التى تسترسل  
مثل ضفائرها على كتفى  
وترحل .



## اغامر واغنى

آه مما يظل كامنا فى  
وخارجاً على  
لا أعرف أنه يحمل من صفاتى  
ما يميزنى . . كأنه منى  
ويحمل من صفاتى  
ما يفايرنى . . كأنه ضدى

كيف يا أشجار الصفصاف  
يا صفصاف الأعالي  
إنحنيت على . . عانقتنى  
كيف أيتها الريح  
يا ريح السفوح  
صفقت للروح  
وهى تغامر وتهاجر  
من الأعماق إلى الآفاق  
كيف أيتها الصخور الخرساء  
يا حواجز الأمواج

هيات لى

حنانا يلىق يعاشق . . يغامر ويغنى

وحميت ظهري بكلماتك المدبية

وكان العالم حولى

يتباهى بشرفه الرمادى

لا يقبل المساومة

يتناهى بنبله الرملى

لا يعرف الخجل

حاولت أن أضفى عليه إبتسامة

تأرجحت بين المرارة والفوضى

كان العالم حولى

مطحونا وباهتا مثل الرماد

فحماً يشبه سابقى الاشتعال

وقفزت شعلة من شفق البرتقال

نادتنى بأحزانى

كانت تخبئ بساتين الكون

فى مكان ما تحت قبابها

توشوش الرمل بأناملها

ويرتج نهذاها  
كرغيفين شمسين من عجين  
تنقلت فيهما بين أكثر من قلب  
وعاطفة واحدة  
بين أكثر من هبوب  
وعاصفة واحدة ، بين .. أكثر من جوع .. وشبع واحد

يا لهذه الحقول البعيدة  
ترعى وتحجل أردافها تحت الشمس الشتوية  
فى حومة الهواء وموسم التناسل  
يا حبي الخالد  
وموتى المتجدد  
لعلها هبة منك  
أن أكون إختيارك  
من كل الذين حلموا بك  
طلبتنى لأحلم معك  
حتى أننى الحجر الأصم  
أحمل منك هذا الألم  
حتى النخاع وحتى العظم

أيتها اليد المعروقة كفروع النيل

بالأسفار الخضراء

أيها الشعر المبتل بالغيب

المشبع برائحة الخصب

أيها الغموض الفجرى يجرى فى عينيك

لعلها هبة منك

أن لا أعرف كيف أنتهى فىك

لأظل أغامر وأغنيك

## قادمة عربية ليلىك

قادمة عربية ليلىك  
تمر على حقول أناشيدك  
لن تجد بانتظارها سامرك  
ثمة قامات نخل وقصب  
عبرت فى شهقة الذهب  
وبقايا عشب  
غادرها الجراد  
وطريق من تلقاء الريح  
ورذاذ يغفو فى فضاء الناي  
وهذيان لسحب  
أمام معاقل السماء  
قادمة عربية ليلىك  
لن تجد بانتظارها سوى  
خاوى الوفاض من كل شئ  
مسالما سلام الغرباء  
قلبي هواء  
وروحى فى سلال الرسائل  
وأيامى سلال تهيط من ذروة الفضة  
إلى قاع البقاع

## عصيان مبكر

فى أحراش عينيك

ثمرة خفية

تملاً استدارتها يدي

عصيان مبكر

يجعلنى أتذكر

وصلى مع الأبدى

ما الأبدى

غير الأزمنة الحرجة

تجول فى جسدى

تمشى على جلدى

وشعاعها أناملك

يا لتلك التحولات السحرية

لا يفتن إليها حسى

الثمرة الخفية

الجمرة الخفية

تكوى حرارتها يدي

فى أحراش عينيك

فاكهة حاضرى

حرائق غدى

## هو الصباح

وجاءت عصافير تشقشق  
وصبايا خرجن من حومة الماء  
يخفق بأقدامهن العاريات  
وكنوزهن مبذولة لدر الحليب  
وطلعت أجراس تدق  
ومحاريث ترعى فى برية القلب  
وسنابل خفت إلى الذهب  
وشرفات سيرقى بها الهواء إلى السحب

هو الصباح  
يوقظ الأرض  
لا يكتفى كالليل بالصمت  
هو الصباح  
يكدس ما يشاء من الفتوحات / النداءات  
من تغاريد الصبايا واللغات  
هو الصباح  
يرقص مزهوا بالضوء على وجوه النباتات

وأجنحة الفراشات

هو الصباح

يسرج ما يطول من خيول التكهينات

يخرج إلى آخر أبعاد البصر

يستحضر الصور

في إيقاع من تشابك الخطوط والشطوط يرج الفضاء

هو الصباح بحق ، يحدد في الأفق ، وعود عينيك تحلق

هو الصباح . . ينشق عنك



## النجوم علمتني الشعر

النجوم  
علمتني الشعر  
أمدتني بالكؤوس والثلج  
أمدتني بالألم  
والشعاع الراكض في القلب  
هيات أضلعي أجنحة لركوب الريح  
وأطرافي أشعة لركوب البحر  
وجاءت الشطوط  
والجدائل الأوائل  
والحقول البعيدة والبلايل  
كلها في ذيل ثوبها جاءت  
أزفت روعي  
لما رفعت قبلة اليقين بين يديها وتناعت

النجوم  
علمتني كيف أحتمل الحلم  
الكلام في الحلم خصام

البكاء فرح  
الموت لقاء  
الفجر فى الحلم انتظار

النجوم  
علمتنى الشعر

## بلادی فتاتی

بلادی لغتی  
خیالی هائم فوقها  
یقرأ ضوءها  
ظلها  
سرھا  
یملی علی صدرھا  
هبوبا خفیا ملیا بأهوائها  
یفجر عطراً بأکمامها  
یراھا فتاتی  
کما یتمنی لها أن تكون  
وعرس الکون

## شجرة التوت على طرح النهر

شجرة التوت على طرح النهر  
لا أذكر منها الآن  
إلا التجاعيد  
ومخابئ النمل الفارسي  
وتفاح الجان  
وحدها كانت تواجه الوحشة  
وتحرس البيوت الفقيرة في الظلام  
وتذهب خصيصا في الفجر الأزرق  
لتهمس في أذن الماء  
ببعض الشمار  
ربما كانت تفكر في تغيير العالم  
وربما في الانتحار  
ومن هنا أقامت الصلات مع قلبي  
تخترق الغيب  
وتدس الفتنة في أقراط الذهب  
وتنادى فألبى

أوزعنى النحل الربيعى  
أن أهلل لمقدمها كما يفعل البط البرى  
أن أغازلها بأسماء الفتيات  
وأن أغير على صدرها  
كما تفعل الفراشات  
شجرة التوت على طرح النهر  
لا أذكر منها الآن  
إلا الأخاديد  
وقد انصهر الذهب  
وانصهرت الصلابة  
وانصهرت فراشات الدم الأزرق  
وأحيانا . .

فى وحشة الدخول إلى الأضواء الزاعقة  
فى غمرة الذهول حيال المرتفعات الشاهقة  
فى تلاطم المواعيد  
أتسمر عند حديث ما  
عند حادثة ما  
عند نشيد ما

من تلك الأناشيد  
التي كانت شائعة  
مع شجرة التوت على طرح النهر  
وأصبحت عزيزة المنال

## الذى يضى هنا

الذى يبرق هنا  
ليس رمان الذاكرة  
يقصف على شجر القلب فى الخريف  
والتي تمرق هنا  
ليست عربة الخيال المجنحة كالبراق  
تخط طريقا للقوافل فى أواخر الصيف  
لا تمحوه العواصف  
بل رائحة النعناع تستفيق  
عندما تخالط ثنايا الجسد  
عبر الشوب المبتل بالندى . . وزفرة العرق الأولى  
هو الفجر يصعد  
لم تنامى بعد  
لا لم أنم  
لا أشفق إلا على يدي  
عليها أن تكبح جماح الخوف  
أن تبدو لائقة وقادرة  
لتقول قبلة كأنها جاءت عفوا

من يمسك زئبق اللحظة ،  
يستميل عنق الكلمة ، ويعد إكليلا من زهر البسمة  
ويلقى بأسئلة الليل والعشب إلى الهزيع الأخير  
على شكل استجابة  
يا لتلك الكروم عندما تهب . . تقاوم النوم  
وتعطى وعودا من الضوء الموشى بالذهب



## المشهد

ليركض اشتعالك بعيدا عن الموقد  
لتنقض قطعانك بعيدا عن الموعد  
لتكن بقايا ليل  
بقايا حس داخلي  
بقايا جسد  
تنبئ عن وقوع أسطورة  
خارج الحدث  
لتشد العيون إلى الراء  
قليلًا إلى الراء  
ستقابل المشهد  
بنصف وعي  
لم يعد هنا احتمال لمطر  
هي روح جافة تشيع  
لا مكان لبخار الماء  
لتضج الطرق الآن بالمصابيح  
ويجتمع هنا وهناك حشد من الظلال

وحشد من المغنين  
تذكروا أن الغناء مرسل وشجى وحميم  
لنا الآن أن نتمدد داخل المشهد  
وأن نعيش  
كآخر ما نعيش  
فكل هذا الجموع سوف تندرج  
- فيما بعد - في نشيج واحد  
إنها لبطولة . . أن نعيش هذه الحياة

## أيام الله البعيدة وأيام الله القريبة

أتذكر ملامح تلك النجوم  
أتذكر أسماءها ، وأسماء قتلها  
النجوم التي صادقتني ، ذقت ملحي وذقت ملحها  
خبأت أوهامي في جيوبها  
عبرت إليها بضوئي  
عبرت إليها بعُري  
النجوم الشاردة  
أغلقت شعري وراءها  
أخذتها من يدها  
أوصلتها إلى مدارها  
النجوم العائدة  
فتحت شعري لها  
ناديتها :  
تعالى إلى ذراعى  
كم سادت تلك الظلمة

وذلك الصقيع  
كم كان النهار قشا مبتلا لا يقبل اشتعالى  
وكم كان المساء رمادا يشبه ابتهالى  
وكم كانت تلك الهاوية  
التي فصلت بيننا كأنها ثقب الفضاء  
شاهدا أليفا على سقفى الخالى  
وانتظرت معى رجوعك فى نفرة الموتى  
عمرا من السؤال المحال

## أفراح القصب

بين أفراح القصب  
وأنا طفلة تلعب  
جاء ذلك الغريب

بحلمه الضبابي وشمسه المجردة  
يعرض على الحب

ما الذي تعرفه عنى أيها الغريب  
لتعرض على الحب

إنها الغابة الغريبة

تشب في انشطار الضوء

ستقول العيدان

ذات الشقوق الوردية

والتيجان الخضراء

ستقول العيدان الشبيهة بعمدان المعابد :

سيدة الجمال

تتحدث عن الوحدة

ولها هذه الأعراس

هذه الأجراس

والكلام المقدس

تتحدث عن الوحدة !

ما كنت أتخيل ، وأنا طفلة تلعب  
بين أفراح القصب  
أنى سأكون يوما سيدة على الأحزان  
هذه العمدان الكثيفة من الجرانيت الحى  
هذا الثبات على الألم  
هذا الشموخ على الألم  
ربما ستجعلنى قديسة  
ربما حولتنى إلى ملاك  
أيها الغريب . . حول عينيك عنى فقد تعبت  
تأكلت وتعبت

## من الضروري أن تشبه شيئا آخر

إعترضتنى وأنا أواصل السفر :  
من الضروري لك أن تشبه شيئا آخر  
لكى تمر . .  
مرآة مشروخة  
نافذة موصدة  
قربانا لمطر . .  
مفكرة بعناوين الأطلال  
من الضروري لك أن تتقصى الأثر  
أن تنحدر مثل عبرة  
ظهرها لعينيك  
وصدرها للقدر  
أن تبدأ من الطرف الأقصى من الذاكرة  
لا من أقرب الفروض  
أن تمسح عن عينيك زرقة البحر  
خضرة الحقول

ذهب التلال . . أن تغض البصر  
أن تنكس زوادة الأحلام  
وتعكس الليل الطويل . . فى غرفتك المغلقة  
أن تسعل دون أن تبصق  
وتشغل لفافة أخرى  
وتنحني على أقرب كأس  
وتطلبنى فيه للعناق . .  
سأعتبرك وديعة مرصودة  
حتى يأتى من يسأل عنك .



## حكاية الحكايات

بلادى هى الماء  
والنهر يصب فى يدى  
والطيور التى من قبيلتى  
تهبط بريشها على عشها فى كبدى  
بلادى موعدى  
حريرها البطي  
يغزل شرنقتى . . يغزل أجنحتى  
يقينى أبتها الكلمات  
أننى أخطأت إسم شئ  
أخطأت رسم شئ  
ولا أعرف ماذا سيفعل الآتى بعدى  
بهذه الأبخرة الأمزجة  
التحولات  
الشوق الأبدى  
إلا أن تنقرها الفراشات  
قبل أن تطير . . فى دورة الحياة  
من زهرة إلى زهرة  
وأجنحتها محملة  
برحيق الحكايات

## محنة الشمس

ربما سيجىء يوم  
أصفو فيه إلى نفسى  
أعيد صياغة العالم  
الأيام / الوجوه / الأماكن  
ليكن . .  
لن أجعلها أصدق مما كانت  
لن أجعلها أجمل مما كانت  
لأنها تعبر عن نفسها  
ولا تعيرنى أى التفات  
مهما أضفيت عليها من وهمى  
ولونتها بدمى  
وسمعت فى صمتها  
صوتا يحادثنى كصديق  
الأشياء تعبر عن نفسها فحسب  
حتى لو واتت الظروف  
وانكشفت الحجب  
أولى بى أن أعبر عن نفسى  
قبل أن أصم الحياة  
بيلادة الحس

الحياة التي أحبها حين تبتسم  
إزاء المصير المحتوم  
ستمضى إلى نسيان تام  
يشبه العالم القديم  
حين صفوت إلى الشمس  
وكانت تكتب وتنسكب  
وكانت تنسحب

## قلبي عليك أيها القلب

تحت التاج  
في غرفة من غرف القلب  
تأتي الجهات  
معلقة بخطى الفتيات  
يتعامدن كأشعة الشمس  
على وجه الملك  
بكلمات لا تلوى على شيء  
يخبثن أسرارهن هنا  
ويبذلن ورودهن هناك  
قلبي عليك أيها القلب  
تهزم على هامش انبهار يتأخر عن مواعده  
وتستدرجنى لترتيب آت لم يحل أوانه  
وتظل تحلم ، قلبي عليك أيها القلب  
مازلت مأخوذا بصعود الذهب  
على مشهد الصلب  
على شجر الضلوع

بذات المسامير  
في ضوء الشرق  
في فضاء مغلق  
والفتيات عائدات  
من جنى الحب

## صوت يموت من الصمت

فى غزوة من غزوات الطفولة  
فتحت الأسكندرية  
دخلتها صباحا من الميناء الشرقية  
وفيما بين اللسان والسلسلة  
أقامت حصنى  
كان حصنى أوهى من خيوط العنكبوت  
لكنه كان حصنى  
جمعت فيه  
خزائن السفن الفارقة  
أشواق المقدون  
بقايا أوراق المكتبة القديمة  
بهار العطارين ، دم السلاحف البحرية  
وارتجلت للجميلة  
ما تسكن فيه . . وتعيش عليه  
زبدا وسحابات من تلقاء الريح  
وطحالب من تلقاء البحر  
وكان وعدى لها على يد آمون

بستان النجوم ، ورداء المطر  
هنالك راحت تعد الرحيق  
تمد القمر . . ورحت أعد الرسوم  
أمد السفر

## الإتصال

يا أمى  
شدتنى تلك الجنبة  
من وهمى  
ومن قدمى  
فى نصف المعنى  
فى نصف النجوى . . شفتنى  
كأن كلامها كان كلامى  
يا أمى  
تلك الجنبة  
تمشى على الماء  
على ريع خفية  
وتجذبنى من كمى  
حين تشاء  
كأنها كانت غيمة يا أمى  
بداخلها دمى  
بداخلها أحلامى  
بداخلها الليالى القمرية  
وجسمى يغنى من البهجة



## سیا'تی فرح

حبیبتی

ضفرت شعرها

کما شفرت حزنها

أسرته ، أخفته

لم يعد يغازل جیدها

حرأ ولا مستطیرا

أطلقیه . . أطلقیه

سیأتی فرح

حبیبتی

أطرقت بوجهها

غطت رباحینها

زجرت

نجمۃ تسهر فی ثغرها

أطلقیه . . اطلقیه

سیأتی فرح

أنهرب من حمائمنا

ونهرب من أمانينا  
نرى الخوف من غدنا  
على يدنا  
ونغمد نصلنا فينا  
ويأتى فرح !؟

## فلسفة

« للكون وجوده خارجنا

والأفما معنى

وجود الحياة قبلنا

وبعد موتنا

الكون مسخر لنا

بمعنى

ميسر لنا

وليس بمعنى

من أجلنا »

## مجهول واحد

صورتها صورة الغياب  
حتى حين تجهر بالحضور  
وصورتها صورة الحضور  
حتى حين توغل في الغياب  
تقاسمنا الزمان  
لها الآتى  
والأمس لى  
تقاسمنا المكان  
ظلها يبتل في ضوئى  
وضوئى يبتل في ظلها . . تقاسمنا السراب  
تكلمنى بالعطر . .  
كما تتقلب زهرة فى أوراقها  
واكلمها باللهب ، كما تتقلب جمرة فى غليلها  
عاشق وشاعر  
عاشقة وشاعرة  
تقاسمنا الخيال

لها أن تغمس في حبرى حروفها  
لتجرب الأزل  
ولى أن أغمس حروفى في حبرها  
لأجرب الأبد  
وفى زمن المد . . نتحد . .  
بضمنا مجهول واحد . . نتقاسم الجسد

## بغداد تكتب ما تشاء من الشعر على أستار البلاد

بغداد بين يدي الحلم  
تتوهم في ذاك النجم  
ثقباً من الضوء يخلو من الألم  
يعلو بها المد  
باتجاه المحظور من الشفق  
تخلع درعها في الفلك  
تهوى به في ماء الخليج الحالك  
زهرة تقلب أوراقها في حناء الغروب  
والنفط ملتصق بریشها  
بغداد تكتب ما تشاء من الندوب  
تكتب ما تشاء من الذنوب  
من حيث تطل السماء من الشحوب  
تلقى بحطبها الملهب  
ونتفها على الدروب  
تكتب ما تشاء

فالأشياء تربي خرافها وذئابها في شارع الرشيد  
عليها ما عليها وليس لها ما لها  
والأشياء تربي حرابها في الكبد  
بغداد تكتب ما تشاء من الورق  
ما تشاء من الأرق  
وتسقط عشاقها كأيام الفراق  
كأطفال العراق ، أحلاما تطاق وأحلاما لا تطاق  
بغداد تكتب وجه عصفور  
أوقعه الضوء في أظلال للفقراء  
تكتب لبن عصفور  
أوقفه الصوت في أحبال الفقراء  
لعله الهواء المدحور  
يحرك الأشياء كالأشياء كي تفور  
بغداد تكتب ما تشاء  
من الحمام والصقور  
بغداد عاصمة الكبرياء  
إسمها رسمها  
رسمها جرحها

جرحها مزمّن كالشهداء  
بغداد عاصمة المرايا والشظايا  
عاصمة الصبايا والسبايا والمحن  
بغداد حاضرة الزمن  
تكتب ما تشاء من الرقاد  
- لا يطاوعها الرقاد -  
تكتب ما تشاء من الرماد  
- لا يطاولها الرماد -  
بغداد لا يليق بها الحداد  
بغداد تجري من الأعالي  
كأنها النهر يصب في البحر  
الضباب يدب في الضباب  
الصخر يشب في الصخر  
أوهي الغراب الأبيض  
تبحث عنه الحاملات الطائرات  
وعواصف الصحراء  
غراب الضحى العالى  
بما يحفظ من دفاتر الغيب



وماء السراب  
بغداد تكتب ما تشاء من الغياب  
تسقيننا إكسير هذه الصعاب  
إكسير هذه الرقاب  
تجاوزنا بين يدينا  
ومن قدمينا  
- تمسكنا من مراثينا  
تمسكنا من أمانينا  
المدينة الكثيرة الشعب  
تناحر أشباحها فينا  
تحز بيدنا أكحلها  
وتنتحب  
بغداد تكتب بين يدي الوعر  
بيتا من التمر  
وبيتا من الخمر  
تكتب ما تشاء من الشعر  
يهبط بها الجذر  
باتجاه التراب

باتجاه العرب

سنقترب . . . ونتحلق أخيرا حول قمرنا

ونسحب من الزمان

لنشهد اغتصاب عربي من برج العقرب

لعربية من برج الميزان

سنقترب . . . سيحدثنا عنها الأمس كان

كان المكان وعودا وارفة على الخد

كان المكان بشرا نازقة لم تجف بعد

كان المكان جلوسا على ساحل الأرض

كان المكان عصبا حائرا ساحرا

كان المكان كوكبة من الرمل وعاصفة من الصحراء

كان المكان مزيدا من النفط مقابل الغذاء

كان المكان غلالة من غاز الخردل

كان المكان رهانا على الخروج من الزمان

## صورة الزفاف

أيتها الرعود

الغنية بالطبول وبالوعود

خذي بيدي

فصوتي يتراجع عنى

يقصف ورائى لا أمامى

وخطوى ينتقل من لحظة إلى أخرى

لا من مكان إلى مكان

أعرفك . . يا بوابة الحرية

بما يكفى لأصفك من داخلك ، ومن ورائك

وأعرف السائل الذى يجرى

فى سراديبك المستطرفة

كما لو كان من دمي

وأنا حيالك بين هيتين

ما يكمن بداخلى يحولك إلى ثورة

وما يفصح عنك يحولك إلى سراب

أيتها الوعود الرعود

لأكن حتى فى غيابك  
فيما يليق بعرسك . . صورة زفافك  
بركاني الخاص . . يبتهل للشمس  
أن تنشق عنك  
ومنديك الربيعي  
يراقص الهواء فى أصابعي  
ورذاذك الدموى مثل وفد الموج  
يختبر بى صلابة الصخور .

## محنة الشاعر

يشبه الشعر الشرار  
فص من ملح وذاب  
إستغرق فى القاع  
أورق فى الشفق  
ذاب فى البقاع  
شاع فى الشعاع  
آب للتراب  
لونتة الخمر  
لونه الدم  
حق عليه الغياب  
كان دائما يعرف أكثر مما يجب  
سيكون داء  
سيكون ماء  
سيكون سماء  
لونا على الفاكهة البيضاء  
سهوا يتدلى من الصلاة

ويشهد على الثعالب

وسوف ألقاه

فى زجاجة يتصاعد منها الغناء

تحت العوسج ، ضيقا كالملقى ، ضيقا كالمفترق وليس له مخرج

لكنه يسع الجهات

بكاء فى الخفاء ، فرحا فى الأحشاء

نبشا فى القلوب العاشقات . . وسوف ألقاه . .

أنا لقيط الأجرام ، قامتى الهواء ، حرفتى الأهواء

ذاكرتى مظلة بيد الشمس ، ويد المطر ، أنا الشاعر

أنا المأخوذ بالشرر

غير المحكوم بالقدر .

## للشاعر فاروق خلف

- ١ - إرهاب القنديل
- ٢ - الغناء بين يدي الجميلة
- ٣ - أشعار منشورة
- ٤ - مدخل لوصف الشعر العربي
- ٥ - وردة النار
- ٦ - إستشعار عن بعد
- ٧ - طقوس الرقص والغناء
- ٨ - عيناك محميتان للنوارس
- ٩ - سراب القمر
- ١٠ - بيت يمر بالبراري
- ١١ - إشارات ضبط المكان
- ١٢ - بهية
- ١٣ - شحوب الوجه الجميل
- ١٤ - إختطاف
- ١٥ - فن الحديث
- ١٦ - أحوال الفتى الطائر